ما حقيقة ما يحدث بمأرب؟

"مأرب" وأكذوبة النصر المزعوم!

كتب/ محمد ميقان:

لقد احتفينا كثيراً بنصر مأرب وأبنائها على الغزو الحوثي في 2015 وتناسينا جراحاً دامية وتعالينا عليها؛ حيث لا يوجد بيتاً في مأرب إلا وفقد أباً أو أخاً أو ابناً أو حفيداً في هذه الحرب الأهلية العبثية الخاسرة بكل معايير الحروب في العالم.

لقد وقف الغالبية العظمى من أبناء مأرب ضد المد الحوثي دفاعاً عن الأرض التي لم تنعم بخيراتها لا قبل الغزو ولا بعده، ودفاعاً عن العرض الذي لم يُصن بعد النصر المزعوم.

لقد امتلأت المقابر بالشهداء والمشافي بالجرحى وعم الحزن ربوع البلدة الطيبة دفاعاً عن عروش الفاسدين وشرعية البائعين، وليس دفاعاً عن مأرب كما كنا نظن ونعتقد ونؤمن به مخلصين دون تردد أو ريب.

ولكن سرعان ما تكشفت لنا الحقائق المرة كالكوابيس تقض مضاجعنا.

لقد سلمت أغلب مؤسسات الدولة للمتهبشين من إخوان الحوثي وأبناء عمومته، وعلى سبيل المثال لا الحصر مبنى الزراعة الذي بسط عليه نافذون من الهضبة وغيروا مخططاته وعبثوا بمحتوياته وآخرهم بنى على سطحه عشة من أخشاب الاثل وبعضاً من الخيام عندما لم يحالفه الحظ بالسكن في الطابق الأول أو الثاني وتركوا إدارة المكتب يداومون من سياراتهم ومقايل القات.

كلية المجتمع التعليمية التابعة للتعليم الفني تم البسط على كامل مبانيها الشامخة وتحولت قاعاتها وصالاتها

إلى شقق يؤجرها النافذون وتم تغيير مخططاتها والبناء فيها بشكل عشوائي.

معهد الصالح، وكذلك أحد مباني المحكمة، وحتى حوش ومباني المحطة الغازية التي تبعد 60كيلو متراً شرق مدينة مأرب لم تسلم من بسط النافذين وتهبش المتهبشين.

ومع ذلك لازلنا نصر أن مأرب انتصرت!.. فـ 90% من الهيكل الوظيفي للمحافظة تم دسهم فيها من خارج المحافظة خصوصاً من محافظات الهضبة نسبة كبيرة منهم بعد نكسة 2015 التي لانزال نصر على أنها نصر مؤزر أيدنا به الله ثم التحالف العربي!..

ديموغرافيا مأرب تغيرت بنسبة 1000% وأصبحنا أقلية منبوذة في محافظتنا حيث كنا 300ألف قبل 2015واليوم 3مليون كلهم يحملون بطائق شخصية من مأرب، ومع ذلك لانزال نصر على أننا انتصرنا!.

إيرادات النفط والغاز تذهب إلى جيوب خاصة ولا تورد لبنك عدن ولا يصرف منها على مشاريع التنمية المغيبة عن مأرب ومع ذلك نصر على أن مأرب انتصرت.

أملاك المواطنين وعقاراتهم يبسط المتهبشون عليها ويتقاسمها النافذون في وضح النهار، ومع ذلك نخادع أنفسنا بأكذوبة النصر المزعوم وخدعة الأقاليم.

أبناء مأرب يجرجرون إلى السجون السرية ويموتون فيها تحت التعذيب الوحشي، ومع ذلك نصر على أحلام اليقظة وخدعة النصر المزعوم.

الوظائف والتعيينات والرتب والامتيازات حكر على فئة مقربة من المحافظ وبعض النافذين فقط والبقية خلقهم الله لمسح بلاط الحاكم وأعوانه ولاحق لهم في خير هذه البلدة مهما طالهم من شرها!.. ومع ذلك نغالط أنفسنا ونصدق أحلام اليقظة.

الأجهزة الأمنية 99%منها من خارج تركيبة عاصمة الإقليم المزعوم والحائزة على جائزة نوبل في التأقلم مع الأقلمة الافتراضية، مع أن شباب مأرب في الحراك السبئي والقضية المأربية أول من رفع هذا الشعار وناضل حتى انتزع هذا الحق لتلتهمه الأحزاب من بين أيدينا وتحوله إلى مكسب خاص.

زادت الحملات العسكرية على قرى أمهات الشهداء والجرحى تحت ذرائع واهية وزاد القتل خارج القانون وازدادت اعتقالات الرأي في ظل إشادة رسمية ورعاية لهذه الأعمال الوحشية التي تمارس ضد الإنسانية وترقى إلى مجازر حرب يعاقب عليها القانون الدولي.

الطاقة المشتراة زادت بنسبة 500% وزاد الفساد في كل مرفق وتسممت الجراح وأدمت القلوب ومهما ضحينا فلن يسمح لنا بمقابلة الحاكم حتى لو للسلام عليه مهما نالنا من شر في سبيله ومهما ضحينا بدماء ومستقبل ومصالح فلن ننال رضاه.

صودر من أيدينا القرار وبات أمرنا بيد من لا يمتلك الحق في التدخل في شؤوننا، ومع ذلك نحن انتصرنا انتصرنا!..

يقابل هذا الأمر زيادة عمرانية هائلة وتوسع استثماري غير مسبوق تنفذه الفئة المنتصرة لوحدها، فإذا ما قالوا انتصرنا فقد انتصروا حقيقة على كل مأربي بسيط قبل غيره!..

والحقيقة أننا لم ننتصر وأن مأرب لم تنجو بل غرقت وانتصرت فئة واحدة على كامل أطياف المجتمع وانفردت بمصالح البلدة وإدارتها وارتقت على سواعدنا وتركتنا نعاني الأمرين.. وأغرقتنا في بحر الظلمات بذريعة هذا النصر المزعوم الذي فتح علينا أبواب الطوفان وصادر حقوقنا المشروعة في وضح النهار ودماؤنا لاتزال تسكب في معركة نضال مريرة بلا هدف واضح!..

لقد حان الوقت للصدع بقول الحق وبالمكاشفة والكف عن النفاق والتطبيل والتضليل بقصد أو بدون قصد، فالله وحده هو المطلع بالسرائر، فإن كنا قد شاركنا في صنع هذه الخدعة فالله يعلم ويشهد وأقسم قسماً مغلظاً على حسن نوايانا وعدم بيع مواقفنا أو تلقي أياً من أشكال الدعم ولو علبة ماء لا من قريب ولا بعيد، فالحقيقة وحدها وحب الوطن هو من يدفعنا إلى ميادين النضال وسنظل أوفياء للحق والحقيقة مهما كلفتنا من ثمن.

ما هي أوجه الشبه بين الجنرال الأحمر والراهب الروسي (راسبوتين)؟

كتب/ المهندس حلمي الضالعي

كنت على قناعة بتشابه تام بين الجنرال علي محسن الأحمر والراهب الروسي غريغوري راسبوتين الذي اتهم بأنه من أفسد روسيا ونسائها وأسرة رومانوف القيصرية التي حكمت روسيا لمئات السنين ثم كانت نهايتها بعد مقتله بأقل من عامين؛ لكن حين قرأت أكثر عن تفاصيل حياة الراهب الروسي تبين لي أنه يختلف في بعض الأمور عن الجنرال الأحمر.

أوجه الشبه

أبرز أوجه الشبه التي كنت اعتقدها بين الراهب راسبوتين والجنرال الأحمر أن الأول كان فلاحاً سيبيريا، وأصبح رغم كونه أميًا مقدساً في وسط الجهلة من الفلاحين، ثم انتقل إلى مدينة سانت بطرسبرغ؛ حيث عمل بمكر للدخول إلى القصر الملكي وأصبح صاحب القرار الأول في روسيا إذ كان كل ما يصدر عن القيصر نيقولا الثاني والإمبراطورة ألكسندرا من قرارات يكون من أشار بها هو راسبوتين.

وكذلك كان علي محسن فلاحًا أمياً ثم تحول إلى جنرال عسكري وحاكم من وراء حجاب لليمن منذ أربعين سنة إلى اللحظة.

ووجه الشبه الآخر بينهما بزعمي هو أن الراهب الروسي اكتسب في فترة مراهقته اسم راسبوتين (أي الفاجر بالروسية) بسبب علاقاته الجنسية الفاضحة، وحين بلغ راسبوتين الثلاثين من عمره كان زوجًا وأبًا لأربعة أطفال، إلا أن ولعه بالشراب وسرقة الجياد كان دائما ما يتناقض وأصول الحياة العائلية التقليدية السائدة في بيئته، وكان حادث اتهامه ذات مرة بسرقة حصان نقطة تحول في حياته هرب على إثرها من القرية ولاذ بإحدى الأديرة؛ حيث اتخذ صفة الرهبانية التي لازمته بعد ذلك طيلة حياته، ثم أصبح مسافرًا جوالاً في أنحاء روسيا وخارجها، وخلال هذه الرحلات لم يغتسل أو يبدل ملابسة لفترات بلغت عدة أشهر.

وكذلك الجنرال علي محسن اكتسب اسم الأحمر وهو اسم يشير إلى الدماء والقتل والخطر إضافة إلى ولعه بالتباب ونهب الأراضي والأموال وحقول النفط والغاز وعائدات الموانئ والأسواق ورواتب الجنود الوهميين ونهب أسلحة الألوية العسكرية التي كان يقودها، إضافة إلى أنه لم يهتم أبدا بطهارة نفسه وتزكيتها وتنظيفها من أوساخها مع كونه لم يسافر يوما إلى أي بلد خارج اليمن إلا حين هرب بطائرة سعودية خاصة متنكرا بملابس زوجة السفير.

بقي من أوجه الشبه التي لم يحن الوقت لإثباتها بعد هو في طريقة الموت، إذ أن راسبوتين أطعم سما زعافاً قدم له في كعك وشراب لكنه لم يمت منه فأطلقت عليه عدة رصاصات من مسدسين ولم يمت كذلك!، ثم أخذ وألقي في نهر ثلجي وعندما وجد ميتًا بعد أيام وشرحت جثته تبين أن سبب موته هو البرد القارس وليس السم أو الرصاص!.. وإلى أن يموت الجنرال علي محسن فلن نستطيع الجزم بهذا التشابه من عدمه.

أوجه الاختلاف

أول وجوه الاختلاف هو أن راسبوتين كان يعالج الخيول ويعالج من يلجأ إليه من البشر باستخدام قواه الروحية التي كان يمتلكها حتى أنه أنقذ حياة الابن الأكبر للقيصر نيقولا الثاني من النزف حتى الموت؛ حيث كان مصاباً بالناعور، وكان هذا أبرز الأسباب التي أدت لاقتناع القيصر والقيصرة بأنه قديس، وعاش السنوات بعدها ناصحاً لهما في القصر قريب منهما.

بينما علي محسن لم يكن يجيد علاج أي كائن حيّ بل على العكس كان ينهب مخصصات المستشفيات والعيادات والقروض الدولية المقدمة لبرامج التحصين الصحي الموسع إلى جانب نشره للأمراض التي تسببها البضائع والسلع والمبيدات والمخدرات التي كانت تستوردها شركاته.

ووجه الاختلاف الثاني أن راسبوتين رغم فساده إلا أنه كان وطنيا ولا يميل للحروب؛ حيث أنه أصر وبكل قوة على محاولة ثني القيصر عن خوض الحرب مع العثمانيين في البلقان وكذا نصحه للقيصر بعدم خوض الحرب مع ألمانيا.

بينما وعلى العكس من ذلك كان ومازال الجنرال الأحمر مولعًا بالحروب، فمنذ أن شارك في السلطة وحاز عليها لاحقا وهو من يشعل الحروب، فمن حروبه مع جيش جنوب اليمن عامي72م 78م وحروب المناطق الوسطى مرورا بحرب احتلال الجنوب عام 94م وحروب صعدة الست إلى حربه الكبرى التي أشعلها مع الحوثيين وورط فيها السعودية ودول التحالف العربي.

خلاصة وختام

علي محسن الأحمر لا يشبه أحدا من البشر في مكره ونهبه وفساده وغموضه وتحكمه في السلطة من وراء الظل طوال أكثر من أربعين عاما.

عندما كان الرئيس علي عبدالله صالح يكرر دائما أن حكم اليمن كالرقص على الثعابين كان يقصد علي محسن الذي لم يكن ثعبانا واحدا بل ثعابين كثر مجتمعة، إذ حين اتضحت الصورة - بمقتل عفاش وهروب بيت الأحمر والزنداني وعبدربه وبقية النافذين في اليمن وأصبحوا لا حول لهم ولا قوة مشردين في الأصقاع وبقي علي محسن نافذا ويتحكم بقرار الشرعية اليمنية وقرار المملكة العربية السعودية- تبين حينها أنه لم يكن هناك ثمة ثعابين في اليمن سوى الجنرال علي محسن الأحمر.